الآداب العربية
في القرن التاسع عشر

بحثٌ تاريخي انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

أدباء النصارى في ختام القرن التاسع عشر (تابع)

(سليم بك تقلا) وكأنَّ تلك السنة ١٨٩٢ كانت مشئومةً على الآداب العربيَّة فتوفي في اواسط تموز رجل لبنانيّ نبغ في تحرير الجرائد خصوصاً نزيد سليم بك تقلا. ولد المذكور سنة ١٨٤٩ في كفرشيما وكان روميًّا ملكيًّا كاثوليكيًّا فاستنشق ريح الآداب التي نمَّ شذاها في مسقط رأسه من الحديقة اليازجيَّة فدرس في صغره في مكتب قريته ثم دخل مدرسة اعيبه الامريكانيَّة الى سنة ١٨٦٠ حيث نزل الى بيروت فاكمل دروسهُ في المدرسة الوطنيَّة على المعلم بطرس البستانيّ وابنه سليم وكان في كل تعليماته مثالًا لاقرانه يسبقهم بذكائه ورغبته في احراز العلوم . ولمَّا أنشئت سنة ١٨٦٥ المدرسة البطريركيَّة في بيروت انتدبهُ اصحابها الى تدريس العربيَّة فيها فكان وصيفاً للشيخ ناصيف اليازجيّ وكان يلقي عليه مشاكلهُ اللغويَّة حتى رسخت قدمهُ في العلوم اللسانيَّة وامكنهُ وضع كتاب مدرسيّ في الصرف والنحو دعاهُ مدخل الطلَّاب فاتخذتهُ المدرسة دستوراً للتعليم وزادت ثقة الرؤساء به فجعلوهُ رأس اساتذتهم ووكيل اعمالهم. ثم اجتذبتهُ مصر لما رأى في ربوعها من الحريَّة وفي امرائها من الاريحيَّة والتنشيط فاتَّها ورفع الى خديويها اسماعيل باشا قصيدة رنَّانة مهَّدت له سبيل النجاح فنال الامتياز بانشاء جريدة الاهرام سنة ١٨٧٥ وهي التي لا تزال الى اليوم احدى جرائد مصر اليوميَّة الكبرى فتحيا بروح منشئها وقد لعبت في حياته بهمَّته دوراً مهمًّا مع ما صادفتهُ في سيرها من العوائق لاسيما سنة ١٨٨٢ وقت الحوادث العرابيَّة الَّا انَّ عزم محرِّرها لم يُغلب بتلك العوارض بل زاد نشاطاً وعانى اعمال الصحافة الى وفاته فتوفي في بيت مري سنة ١٨٩٢ وكان قصد لبنان تغييراً للهواء وطلباً للشفاء من الم اصابهُ في القلب فلم يمهلهُ رجلهُ

زمناً طويلاً ونُقلت جثّتهُ الى موطنهِ باكرام. وكان لسليم بك تقلا موقع عظيم في نفوس ارباب الامر من دولتهِ فنال منهم والدول الاجنبيّة عدّة رُتب وامتيازات شرفيّة. وهو قد ابقى من آثار قلمهِ ما خلا فصولهُ ومقالاتهِ المتعدّدة في الاهرام مجموعاً فيهِ مقاطيع من نظمهِ ونثرهِ. فمن حسن شعرهِ قولهُ يصف اساطيل حربيّة:

تلك الاساطيلُ فوق الغمر سابحةٌ ... والنسرُ منها كهولٍ وهي كالفُلكِ
دانت لهيبتها الانواء خاضعةً ... فحيثما قصدتْ حلّت بلا مهلِ
خاضت عبابَ بحار الارض آمنةً ... عصفُ الرياح وقصفُ الرّي بالكللِ
اذا شكتْ سفنُ المصر العنيد ظا ... تُرّابها اوردتْها الماء للدّغلِ
وان تناسخ حصنٌ دُكّ عن أُسسٍ ... ولو تطاولَ مرفوعاً الى زُحلِ
غابها الجنُّ ثمّ الانسُ من بشرٍ ... والنّسر في الجوّ مثل الموت في الوشلِ
هذي قوى الماء فوق الماء ناشرةً ... بند الهلال فصفْ ما تبتغي وقُلِ

ولسليم بك تقلا غير ذلك ممّا لم يُطبع كرسائل ونُبذ تاريخيّة وروايات معرّبة منها رواية متدريات ورواية أيوب البارّ. وهذه رسالة كتبها في تهنئة:

السيّد السند الطال الله بقاءهُ. لا ادري اي التلثة اهنّئ ايّاك ام الرتبة ام نفسي امّا انت فتسابيك وان كُنتَ فوق ما نلتَ وامّا الرتبة فبتشرّفها لأنّها دون من سمت اليهِ وامّا انا فلأني اوّل مُخلص لك وُدّك فتهنّئتي بما أفتخر بهِ لك ويا حبّذا لو كان لي مداد برقي ويراع كهرباني أفيك بهِ حقّك من سروري ولبُّ ما بين قلبَيْنا يقوم هذا المقام مني فأقوى:

فان أشكُكْ أُراجعْ فالدليل معي ... وان تشكُكْ فراجعْ فالدليلُ معكْ

ومن ظريف قولهِ في من عذلهُ على التدخين:

عذلَ التدخينَ قومٌ قد رأوا يدي سيكارةً اعشقُها
قال دعْها فهي سمٌّ ناقعٌ قلت لا وقهِ لا اعتقُها
ان تكن سمّاً فاني محرقٌ شرّها بالنار اذ أحرقُها
وعليهِ فاعذلوا او فاعذروا قتلى العالمين لا أطلقُها
ان حلالاً او حراماً اشربا فانا الصبُّ الذي يشقُها

وقام من بعد سليم بك شقيقهُ (بشاره باشا تقلا) وكان ثنيانهُ في التأليف والعمل وتولّى شؤون الجريدة بنشاط تسع سنوات اعرب في اثنائها عن همّة عالية وعزم شديد استحقّ بهما اعتبار الجميع فانقادت لهُ الدنيا عفواً ونال كأخيهِ الابتسامات. لكنّ الموت عاجلهُ فتوفي في حزيران من السنة ١٩٠١ وهو في اوّل كهولتهِ كاخيهِ لا يتجاوز عمرهُ ٤٨ سنة

(القانونيّ نقولا نقّاش) هو نقولا بن الياس نقاش اخو المرحوم هارون نقاش الذي سبق ذكرهُ (في المشرق ١١ : ٣٨٢) وهناك اشرنا الى اصل العائلة من صيدا وانتقالها الى بيروت . وكان مولد المترجم في هذه المدينة سنة ١٨٢٥ ويجري على آثار اخيه في طلب العلوم ودرس اللغات وساعدهُ في انشاء الروايات التمثيليّة . ثم تعاطى التجارة من السنة ١٨٥٩ الى السنة ١٨٦٨ فانتدبتهُ الحكومة الى خدمتها كعضو مجلس الادارة في لواء بيروت وكمدير جمارك الدخان فانكبَّ على مطالعة قوانين ونظامات الدولة العليّة وتخرَّج في العلوم الشرعيّة على مشائخ العلماء اخصهم الشيخ يوسف الاسير فاحرز شهادة وكلاء الدعاوي ونُصب عضوًا دائمًا لمحكمة بيروت التجاريّة واشتغل وقتئذٍ بالتأليف وعرَّب عن التركيّة عدَّة كتب قانونيَّة واضاف اليها الشروح والفوائد حتى صارت في دوائر الحكومة المحلّيّة بمثابة الترجمة الرسميَّة يُرجع اليها في حلّ المشاكل . وذاعت شهرة المؤلف بذلك حتى وقع عليهِ الاختيار سنة ١٨٧٨ كمبعوث بيروت الى الاستانة في الندوة الدستوريَّة لولا انَّ ثمرة الدستور لم تنضج بعد فعاد بعد مدَّة الى وطنهِ وانشأ سنة ١٨٨٠ جريدة المصباح الكاثوليكيَّة فنالت بتدبيرهِ ومقالاتهِ شهرة واسعة طول حياتهِ . وقد ضعف نور ذلك المصباح بوفاة منشئهِ حتى انطفأ تمامًا . وكان المرحوم نقولا نقّاش شديد التمسُّك بالدين مجاهرًا بايمانهِ كما تشهد لهُ بعض تآليفهِ كتكريم القديسين ومجموع صلوات دعويَّة . ولهُ من الكتب الادبيَّة خطب في مواضيع شتى سياسيَّة واجتماعيَّة ولهُ ديوان شعر طُبع في المطبعة الادبيَّة سنة ١٨٧٩ ضمَّنهُ كثيرًا من المعاني الحسنة والاوصاف العصريَّة فمن ذلك قولهُ من قصيدة طويلة ارَّخ فيها وصول مياه نهر الكلب الى بيروت سنة ١٨٧٥ :

يا اهل بيروت بشرى قد صحَّ فينا الرجاء
هذا هو الماء جار فَلْنغتنِمْ منهُ الظماء
ماء لذيذٌ شهيٌّ ردُّوهُ فيهِ الهناء
بيروت ضاقت دهشًا وزال عنها العناء
فقل لمن عيَّرونا وقلَّةُ الماء داء
تعالَوا الآن تلقوا ماء وفيهِ الشفاء
سقيًا لبيروت ارَّخ في ثغرنا حلَّ ماء (١٨٧٥)

ومن اوصافهِ تعديدهُ لعجائب العصر :

الله اكبرُ هذا عصرُ تجديدِ عصرُ المعارف لا بل عصرُ تمجيدِ
عصرٌ جديدٌ لهُ الاكوانُ باسمةٌ تثني على اهلهِ الفرّ الصناديدِ
ذيّاك ينطق في تسبيح خالقهِ وذاك يلهج في حمدٍ وتوحيدِ
هذا يطير الى العلياء بنفثهِ وذاك يخرقُ اجبالَ الجلاميدِ
ترى السفائنَ اعلاماً مدرّعةً إن تصدم الحصنَ ألقى بالمقاليدِ
ما البيضُ ما السُّمرُ إن ألقت مدافعُها كُرَاتِها الحُمرَ من أفواهها السُّودِ
كما تخافُ من الأفلاك صاعقةً أضحت من اليمّ تأتينا بتهديدِ
تجوبُ اخبارُنا كالبرقِ مسرعةً تكادُ تسبق فكراً غيرَ مولودِ
اضحت قوافلنا والنارُ تحملها تسيرُ كالطيرِ لا كالبسِ في اليدِ
والله ما قدلُ قوّات البخار سوى ضربٍ من السحر لكن للخير محمودِ
هي الطبيعةُ جلَّ الله مبدعُها الى الوجودِ بدت من عمق مفقودِ
كلٌّ يحاولُ منها كشفَ معجزةٍ فكلُّ مَن جدَّ يلقى جلَّ مقصودِ

ومن محاسن نظمهِ قولهُ في لبنان ومقاطعاتهِ بعد حوادث السنة ١٨٦٠:

فه درُّك يا حمى لبنانِ اذ اصبحتَ مغتنم الرضا الشاهاني
نُشرت معارفهُ الجليلة اذ غدا يروي حديثاً عن بني نبهانِ
وبقاعهُ ذاك العزيزُ مقامهُ اضحى عزيزاً اخصب الوديان
وبغابهِ وبزرعهِ حلَّ المنى والجُرد اضحى حاملاً الأمانِ
وبشوقهِ يُشفى العليلُ تيمُّناً غرباهُ قُلْ بالخير يلتقيانِ
قد مُدتَ يا عرقوبهُ عمّا مضى وغدوتَ معروفاً بصدقِ لسانِ
وكذا المناصفُ أنصفت لما صفت في خدمة تُهدى الى الأوطانِ
وبكروانَ ترى الامانَ موطّداً من سيفِ كسراهُ الجليلِ الشانِ
وترى القُرَيطع كالقطيع مطاوعاً وكذاك قاطعهُ برصلِ دانِ
وجبيلهُ وجبالهُ وسهولهُ وسمورهُ ساكت رياض البانِ
وبزاريتي (كذا) قد بني نعم البنا هل لا وذا وعدٌ من الرحمانِ
نحمي بسيفٍ باترٍ بترونهُ وكذا غدت أميونهُ بأمانِ
نادى حسامُ الدلِ فيهِ هاتفاً ألقي «بشرّي» كلَّ من عاداني
بجنوبهِ وشمالهِ تلقى الضنا وبشرقهِ وبغربهِ هتّانِ
قُم أجنا الشيخُ القديمُ زمانهُ وانظرْ عجائبك بهجةَ الأكوانِ
نبعَ الربيعُ بنحو عاملك خوذةً كزبرجدٍ قد صيغ مع مرجانِ
عامٌ تعلّمهُ الثلوجُ أكللهُ بيضاء تكني من جليلِ معانِ
والخصبُ في أكنافهِ ووسوطهِ قُل جنةٌ تردانُ بالافنانِ
حتى الصخورُ قدت رياشاً أثمرت من كل فاكهةٍ جنا زوجانِ

ومناهل يجبي القلوبَ ورودُهـا ومبوئهُ تروي ظما الظمآنِ
هو جنةٌ في الارض تحكي للسما والحاق ترتع في رياض امانِ

ولهُ قصيدة طويلة تنيف على ١٤٠ بيتاً دعاها التوبة وضمّنها المعاني الزهديّة. وقد رويا لهُ في المشرق (٥ : ١٣١) نشيداً نظمهُ لجمعيّة مار منصور. كانت وفاة نقولا نقّاش في ٤ كانون الاوّل سنة ١٨٩٤ فأبّنهُ اصقع الخطباء ورثاهُ جلّ الشعراء فجُمعت اقوالهم في كرّاس مخصوص. وقد ورث اولادهُ من بعدهِ آدابهُ فعُرف منهم كبيرهم المرحوم يوسف ولهُ بعض الآثار الادبيّة. والقانوني جان صاحب كتاب مغني المتداعين عن المحامين. ومن الاسرة عينها الشهير (سليم بن خليل) المتوفّى في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨٨٤ وهو صاحب جريدة المحروسة ومحرّر العصر الجديد ولهُ تاريخ المسألة المصريّة سمّاهُ «مصر للمصريين» وكتب عدّة فصول ومقالات وروايات طُبعت في بيروت ومصر. ونضيف الى هؤلاء (جرجس بن حبيب) المتوفّى في ١٧ تشرين الاوّل سنة ١٩٠٧ وكان من ادباء طائفتهِ لهُ بعض المصنّفات في تاريخ العرب اوقفنا عليها وهي لم تُطبع. وسليم وجرجس ابنا اخوي نقولا نقّاش

(يوسف الشلفون) كان احد انصار النهضة الادبيّة في الفصل الثاني من القرن التاسع عشر. وهو يوسف بن فارس بن يوسف الخوري الشلفون وكان جدُّهُ حاكماً على ساحل لبنان من قبل الامير بشير الشهابيّ الكبير. اما حفيدهُ يوسف فكان مولدهُ نحو السنة ١٨٤٠. درس في مكاتب بيروت مبادئ العربيّة واللغات الاجنبيّة واشتغل مدّة في المطبعة السوريّة التي انشأها المرحوم خليل افندي الخوري سنة ١٨٥٧ بصفة مرتّب حروف ومصحح مطبوعات. وفي اثر حوادث سنة ١٨٦٠ استدعاهُ فؤاد باشا معتمد الدولة العليّة لترتيب ونظارة المحرّرات الرسميّة التي كانت تُطبع في التركيّة والفرنسويّة. وبعد ان تقرّر نظام جبل لبنان انشأ على حسابهِ مطبعتهُ المعروفة بالمطبعة العموميّة سنة ١٨٦١ ونشر فيها عدّة مطبوعات عدّدناها في المشرق (٣ : ١٠٠١ — ١٠٠٣) وكان يوسف الشلفون ذا همّة عظيمة فانتدبهُ اوّل متصرّفي لبنان المرحوم داود باشا لتنظيم مطبعة في مركز المتصرّفيّة فقام المندوب بهذه المهمّة القيام الحسن. ثم صرف عنايتهِ الى انشاء الجرائد فنشر منها اربعاً وهي الزهرة ثم النحلة ثم النجاح واخيراً التقدّم وذلك بالاشتراك مع بعض الكتبة المجيدين كالقسّ لويس صابونجي والقسّ

يوسف الدبس واديب اسحاق. ثم اشترك مع المرحوم رزق الله خضرا فجعل مطبعتهُ في خدمة الطائفة المارونية الى ان انفصل عنها وانشأ المطبعة الكاثوليكية كما فصَّلنا كل ذلك في تاريخ الطباعة في المشرق (٣: ٥٠١) وقد اضرَّ بالمترجم تنقُّلهُ في الاشغال وميلهُ الى ذوي المبادئ الحرَّة. وكان احد اعضاء الجمعيَّة العلميَّة السوريَّة وفي مطبعتهِ نُشرت اعمالها في السنتين ١٨٦٨ و١٨٦٩. وكان حسن الكتابة ولهُ نظم جمعهُ في ديوان وطبع قسماً منهُ في مطبعتهِ الكاثوليكيَّة سنة ١٨٧٤ ودعاهُ انيس الجليس. فمن نظمهِ قصيدة في مدح داود باشا هذه بعض ابياتها:

ضاءت بشمس سعودكَ الايام ... وزهت بطلعة مجدك الاعوامُ
وسما بذاتك سفحُ لبنانُ الذي ... حسدتهُ مصرُ بعزهِ والشامُ
فكأنهُ فلكٌ وانت بأفقهِ ... بدرٌ له دون البدور مقامُ
افطارهُ بالعدل منك استأنست ... ورعت بها الآسادُ والاغنامُ
يا ايها المولى الذي عن وصفهِ ... وثنائهِ قد كلَّت الاقلامُ
قلَّدتَ قوماً تحت امرك منَّةً ... لم تُحصِ واجبَ شكرها الأرقامُ
ونسختَ آياتِ المظالم بعدما ... قامت على ساقٍ بها الأقدامُ
ونصبتَ يا داودُ احكاماً بها ... ظهرَ اليقينُ وزالتِ الاوهامُ
فينا لك الذكرُ الجميلُ مخلَّداً ... هو في الحديث بدايةٌ وختامُ

وقال مهنئاً احد الرهبان اليسوعيين في عيدهِ فافتتح كلامهُ بهذه الابيات:

المرءُ يُعرَفُ في جميل خصالهِ ... ويُعزُّ عند مقالهِ وفعالهِ
والشهمُ من نال العُلى في جدِّه ... حتى غدا الرائونَ دون منالهِ
ويشيد صرحَ الخير في طلب العُلى ... كي يُدرك الأفلاك في اعمالهِ
ويرى اتقاء الله خيراً يرتجى ... يوماً ويشقى قلبهُ بزوالهِ
ويميل عن كل الانام تعفُّفاً ... ويرى بحبِّ الله راحةَ بالهِ

ولهُ قصائد في اماثل الرجال وكبار الامراء الذين قدموا بيروت ومدح امبراطور النمسا وولي عهد المانية وانكلترة وسمو الخديوي اسماعيل باشا فاستحقَّ بذلك بعض الامتيازات الشرفيَّة لكنَّهُ توفي خاملاً

(سليم جدي) وفي السنة ١٨٩٥ عيَّنها انتقل في ربيع عمرهِ شابٌّ اديب قصتهُ المنون غصناً يافعاً نزيد بهِ سليم بن نصر الله جدي من أسرة جدي المعروفة بفضلها في بيروت. كان مولدهُ نحو السنة ١٨٧٠ وتخرَّج في الآداب والعلوم في كليتنا.

وقد عرفناهُ حق معرفةٍ اذ كنّا ندرّسهُ العربيّة وكان في مدرستنا مع المرحوم (نجيب حبيقه) صاحب القاموس الاسود فعهدناهما طالبين يتلهّبان شوقاً الى خدمة الاوطان فيجريان منذ ذاك في ميدان الآداب كخيل الرهان ولكليهما مآثر نثريّة وشعريّة لدينا منها اشياء متفرّقة والبعض منها قد نُشر بالطبع كعدّة قصائد وروايات . وكأنّ دار الآخرة حسدت الوطن على فضلهما فاشربتهما كأس المنون المرّة عاجلاً . الّا ان نجيباً عاش بعد قرينهِ عشر سنوات فمات في ٢٥ ك١ سنة ١٩٠٦ . ولسليم جدي رثاء في الشيخ خليل اليازجي صحّ فيهِ فكأنّهُ سبق ورثى نفسهُ بقولهِ :

لك بين الانام ديوانُ شعرٍ بجانبيهِ حرّك الجلمودا
تلك بانت للعصر مبتكرات ومن المجد أبنتك بروداً
لو درا الموت انّ ذلك درٌّ للمعاني نظمتَ منهُ عقودا
ما اصابت سهامهُ لك قلباً كان قبل اللسان يُنشي القصيدا

ولزميلهِ نجيب مصنّفات مدرسيّة اخصُّها درجات الانشاء في ثلاثة اجزاء . ومن قولهِ وصفهُ للسفينة البطرسيّة في يوبيل البابا لاون الثالث عشر وهو اذ ذاك تلميذنا :

عصفتْ على بحر الأنام رياحُ حجب النهارَ من الظلام وشاحُ
وعوت صواعقُ صعقاتٍ أزعجت بشرًا فكادت ترهقُ الارواحُ
والبحر عاد عرمرماً مُصخباً والموجُ ثار فساء منهُ جناحُ
والناس في غمر المخضّم جمهم خاضوا فليس من الفرار براحُ
ورأوا المياه تلاطمت امواجها وعلت عليهم كالجبال وصاحوا
طمّت المُصيبة فالنجاة قد دنت آهًا اليس من الهلاك براحُ
لكن على سطح المخضّم سفينةٌ وعلى مُقدّمها يُرى مصباحُ
قد أقبلت وتطايرت لملاصهم شكرًا لجدّك ايها الملّاحُ
فيكَ النجاة وليس غيرك يرتجى واليك كلُّ قلبهُ ملتاحُ
ها قد تقدّمت السفينةُ نحوهم فنجوا جا آرم وفيها راحوا
لم يَنأ عنها غيرُ مَن قد آثروا شربَ الحتوف فذي الضلالُ قباحُ
شاموا البروقَ فأمّلوا منها الهدى خابت ظنونهمُ فليس نجاحُ
لا نور في غير السفينة فاطلبوا من ينأ عنها ضاع من ضلاحُ
جدّوا ايا غرقى واسّوها بقو دكمُ اليها نورها الرضّاحُ
جدّوا فليس لكم خلاص دونها ولجميعكم فيها الدخول مباحُ
اعداؤها سخروا جا قبحًا لهم قالوا بأن تتحطّم الألواحُ

فالموجُ يصدمها فيدفعها فلا املُّ لنفسٍ بالنجاة متاحُ
واذا بصوتٍ صارخٍ كن آمنًا بين السفينة والبحر كفاحُ
فسفينة الصياد تقهر خصمها ابدًا لانَّ لها الصفا ملّاحُ
للحين عاد الزهر صفوًا رائقًا وعن البلايا زالت الاتراحُ

(شاكر شقير) وفي خريف السنة التالية خسرت أسرة كريمة من الروم الاورثدكس كاتبًا آخر من اسرة قديمة وهو شاكر مقامس شقير عُرف في بلاد الشام مدّةً بتفنّنه بالكتابة ونظم الشعر ثم انتقل الى مصر وانشأ فيها مجلّة الكنانة في نيسان سنة ١٨٩٥ فماتت بموت محرّرها بعد سنتها الاولى. وكانت وفاتهُ في وطنهِ الشويفات والمذكور عدّة مقالات وروايات وقصائد تجدها متفرّقة في كثير من المجلّات وقد روينا عنهُ قصّة ظريفة في المشرق (٩ : ٧٥١) عنوانها الطواف بالقربان الاقدس. ولهُ كتاب مصباح الافكار في نظم الاشعار طُبع في بيروت سنة ١٨٧٣ ومنتخبات الاشعار طُبع سنة ١٨٧٦ وعُني بتكرار طبع ديوان ابي العلاء المعرّي دون ان يزيد عليهِ شيئًا يُذكَر من المحسّنات. وشاكر اخ اسعد فارس ترك ايضًا بعض المؤلفات والمنظومات وخدم الحكومة في ولاية بيروت ومتصرفيّة لبنان. كانت وفاتهُ سنة ١٩٠٨. ومن حسن شعر شاكر قولهُ من رثاء في سليم دي بسترس دعاهُ حقيقة الاسف وقد تفنّن فيهِ كثيرًا:

قلبٌ وتلهفُ وتأسّفُ وتأفّفُ وتحسّرُ وتحرّقُ
كبدٌ تذوبُ وانفسٌ تشكو النا اذنٌ تطنُّ واعينٌ تتدفّقُ

ثم انتقل الى بحر آخر وقافية أخرى فقال:

سليمُ الفؤادِ لهُ طلعةٌ تحيّي الشموس وتزري القمرْ
وذو هيبةٍ كأسودِ الشرى وانسٍ كانسِ الغزال الأغرْ
تخرُّ الذقونُ لهُ سجّدًا ترى العيونُ بهِ اذ حضرْ
ملءُ المكانِ جليُّ البيانِ طليُّ اللسانِ ملءُ البصرْ
نقيُّ البنانِ تقيُّ الجنانِ رقيُّ الزمانِ بقيُّ الأثرْ

ومما قالهُ سنة ١٨٦٩ في مدح الجمعيّة السوريّة:

زهرة روضٍ كلّما طال وقتها تزيد نموًا بالجمالِ مُقلّدًا
جا افتخرت بيروت حتّى لقدست على كلّ مصرٍ وهي تُشبهُ فرقدا
مؤلفةٌ من كل صاحبِ غيرةٍ ذواتٍ بنَوا للخيرِ بيتًا مشيّدا
كواكب سعدٍ يسطعُ اليوم نورهم وجدي الذي في الجهل ضلّ الى الهدى

وقد البسوا بيروت حلّة سؤدد تتيه بها اذ اصبحت منبع الندى

ومن نظم فارس قولهُ من قصيدة في رثاء نقولا نقّاش :

من كان بالامس نقّاش الصحاف بدى يُنبيك حسّانَ او يزري بسحبانِ
من كل نثر انيق الوصف مندمج وكل شعر رشيق النظم طنّانِ
كم حرّر اللفظ والمعنى تصوّرهُ بما استرقّ لهُ احرارَ تبيانِ
اذا انبرى لا يبارى في مناظرةٍ وان جرى لا يجارى بين اقرانِ

وختمها بقوله :

مضى الى الله حيث الدارُ خالدةٌ مستوفيًا أجرَ اعمالٍ وايمانِ
لا يبرح النورُ فيهِ فوق مضجعهِ تمت الأكلّةُ من آسٍ وريحانِ

(امين شميّل) اسرة شُميّل هي فرع آخر من دوحة الآداب التي نمت في كفرشيما . يقال ان اصلهم من حوران فاستوطنوا كفرشيما في مبادئ القرن التاسع عشر . وكان مولد امين بن ابراهيم شُميّل في ١٤ شباط سنة ١٨٢٨ وتلقّى مبادئ العلوم واللغة الانكليزية في مدرسة الاميركان في بيروت فامتاز بين اقرانهِ . ثم سار الى رومية في بعض شؤون طائفتهِ فاصاب فيها نجاحًا . ثم رحل الى انكلترة وتعاطى ثمّ التجارة فاتّسعت اشتغالهُ وفتح محلاً في الاسكندرية فلم يزل في تقدّم ونجاح الى ان دار دولاب الدهر فاباد ثروتهُ . الّا انّ تلك الاحوال المشؤومة لم تملّ شباة عزمهِ فصفّى اشغالهُ وقصد مصر سنة ١٨٧٥ ليتعاطى فنّ المحاماة فبرز فيهِ واشتغل بالآداب وانشأ مجلّة الحقوق فكانت باكورة المجلّات الشرعية . ونشر في تلك الاثناء بعض التآليف القانونيّة كالمباحث القضائيّة ونظام الحكومة الانكليزية والتآليف السياسية للمسألة الشرقية . وكان وضع قبل ذلك رواية سياسية دعاها الزقاف السياسي . وكان ضليعًا بالآداب حسن الكتابة نثرًا ونظمًا وكان يضمّن تآليفهُ المعاني الفلسفيّة والاعتبارات النظرية والرموز كما تشهد لهُ بعض مصنّفاتهِ كبستان النزهات في فن المخلوقات الذي لم يُطبع وكالمُبتكَر في وصف الحياة البشرية ومقاماتها المختلفة منذ الولادة الى الموت انجز تأليفهُ في ليفربول سنة ١٨٦٧ فطبعهُ في المطبعة السورية في بيروت وكان لامين شميّل اولاد نجباء تهذّبوا كلّهم في كليّتنا البيروتيّة الا انّ يد المنون دهمت سنة ١٨٨٥ اثنين منهم في وقت واحد فتوفي ارثور في بيروت وفردريك الكبير في مصر

وكان كلاهما من اذكى تلامذة مدرستنا واكملهم ديناً وادباً وارقاهم في سُلَّم النجاح في الدروس فكان موتهما مصاباً اليماً على والدهما أضعف قواهُ وهدَّ ركن حياتهِ. لكنَّهُ لم يزل يجاهد جهاد المستميت حتى لبّى دعوة ربّهِ في اواخر سنة ١٨٩٧ في ٦ كانون الاوّل منها بعد وفاة اخيهِ اسعد ببضعة اشهر في لبنان (لهُ بقيَّة)

السرّ المَصون في شيعة الفرمسون

مقالة تاريخيَّة ادبيَّة عرانيَّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٥ النظام الماسوني (تابع)

الباب الثاني

رواق الماسونية

بعد وصفنا لواجهة الماسونيَّة المحلاَّة بأزخرف الباطل خُدع السذَّج والاغرار هيَّا بنا نتخطَّى خطوةً أولى فندخل في رواق تلك الدار ولعلَّ الحجَّاب يمنعوننا عن الدخول اذ لا علم لنا بالشعار الماسوني والكلمة السرّيَّة ولا بأس فانَّ احد « الجزويت » الذين ادَّعى شاهين بك مكاريوس (المشرق السابق ص ١٥٢) انهُ رآهم في المحافل الماسونية واعتبرهم كجواسيس يُطلعنا على السرّ المصون فندخل في جملة الداخلين . والكلمة السرّيَّة هذه المرَّة هي « حرّيَّة الضمير » امَّا السلام الماسوني فمصافحة خاصَّة يضغط فيها الأخوان بالابهام على اليد بعضها

وها قد اجتمع بعد حين الاعضاء المنتظرون فدَعْنا نتعرَّف بهم ففي معرفتهم افادة فاذا هم بين الرؤساء الاخ ٣٣ . المعروف بجحودهِ للاهوت وبنبذهِ لكلّ دين . والاخ ٣٣ ب . المحامي الذي لا يدخل بيتاً الَّا سبَّ الاكليروس ونسبهُ الى الغايات السافلة . والاخ ٣٣ د . . . الطبيب المادّي الذي لا يقرّ بوجود نفس مجرَّدة فينتهي كل شيء على رأيهِ بحياة الدنيا وموت الجسد . والاخ ٣٣ ر . القائل بالمذهب الدروينيّ وتسلسل الانسان عن القرد . والاخ ٣٣ ع . الكاتب النوضريّ المدافع عن مبادي الاشتراكيين والناكر لكل سلطة